كان وقبائلها «28»

محمد القعود
Kood500@hotmail.com

كان التنوير
يبحث عن عملٍ مناسبٍ
يوفر له الحياة الكريمة،
ويبحث عن ظروف ملائمة
توفر له الاستقرار والسكينة،
وعن بيئة آمنة مسالمة
يربي فيها أطفاله
دونما خوفٍ من انحرافهم نحو المجهول،
أو التحاقهم بمليشيات التخلف
وتحولهم إلى أجسادٍ مفخّخة...!!

كان التنوير
يُلعن في نشرات الأخبار
وفي طابور الصباح المدرسي
ويحذّر منه الخطباء،
ويكتب عن خطورته في لافتات الشوارع
ويفرح الأطفال حين يقذفونه بالأحجار
ويتباهى كبار المثقفين أمام السلطات والاحزاب
وعقّال الحارات
بإظهار عداوتهم المقيتة له
وأنه سبب تفشّي أفلام الجنس في البلاد
وأنه أحد عملاء الاستعمار الجديد
ويسعى إلى نشر الفوضى
وعبادة أصنام العصر..

كان التنوير
يهب فانوسه للبيوت التي لا تعرف الشموع،
ويتطوع لإرشاد التائهين
إلى عناوينهم الضائعة..
وبسبب ذلك كان يلاحق بتهمة الزندقة
ويطرد من أعماله التي لا يعرفها
ويهجّر من مدينته البائسة
ويتعهد بعدم الإنجاب
وبحلق ذاكرته وإطفاء حضوره.

كان الغرابُ
يتّهمُ النشيد القومي بالعمالة للعندليب
وبخيانة النوتة الموسيقية
ومولاة النشاز العارض
وبالتضامن الأممي مع أنين الجوعي..

كان الغراب
يلبسُ وجهه الرسمي
ويقف وسط القاعة الفارغة
استعداداً لقيادة فرقة موسيقى الهواة،
لكن العازفين المصابين بالريبة يتركون آلاتهم
الموسيقية في الشارع العام
ويذهبون للبحث عن كارثةٍ جديدةٍ
وسهرة عامرة بالضحايا..

كان الفزع
يلّمع شفتيه اليابستين
وينتقي عباراته في الحديث
عن أحلامه المجهضة وأحزانه القديمة
يسدل أجفانه المرهقة بالتأويل
ويعدّد مساراته المتشابهة
ومخاوفه من الكمائن المسلحة
يتجنب ذكر أسماء صنّاع المعاناة
ويلمّح إلى أبناء الثارات المتورثة
من يطلقون لأظفارهم حريتها المطلقة
ويربّون رغباتهم المكبوتة
ويشحذون جنونهم ومخالبهم،
ويبحثون في الغفلة
عن يوم مجلبٍ بالبروق
ليتخذوّنه عيداً قومياً للكلمات الشهيدة..

كان المغنيّ
يحضُّ صوته على الزحف المقدس
ويحرض أشجانه على اقتحام الانكسار..
يستبدل أوتار حنجرته المتعبة
بسلم موسيقي يصعد نحو النشوة
ويتجنّب التحرّش بصدى الغرف المغلقة،
أو الأصطدام بترنّح السيمفونية المبترجّة..

كان المغنيّ
يزهو ببحته الشعبية،
ويعتزّ بنكهته المحلية ورنّة مواجعه
وبتلعثم أوتاره في اللحظات الحرجة،
وبلهاث أصابعه في تتبع النغمات الشاردة
وجماهيره التقليدية الرافضة للفيديو كليب،
وعواطفه المهذبة المحتشمة
أمام تعرّي جروحه المزمنة،
لكنه يمدّ تسامحه
ويصرّح لأصابع البيانو المهجور
عن احترامه لسيمفونيات «بتهوفن»
و«موتسارت» و«باخ»
وموسيقي «متشومسكي»
وإيقاعات الغابات في جميع القارات

كان العرّاف
يهمهم بكلماتٍ تخدش حياء الدستور،
وبشعاراتٍ منافيةٍ لحشمة الانتماء،
وبعبارات تجرح مشاعر المجد،
وبحكايات تفزع براءة الأطفال..
يهذر بما لا تتوقعه اللغة
ولا تتحمله خرائط الجغرافيا
ويلمّح إلى آتٍ متنافرٍ
وعبث ماجنٍ يسرف في ولائمه،
ويطمئنّ الخوف على مستقبله الزاهر
يبشرّ الخراب بمراحل متطورة
ويبارك للظلام مواليده الجدد..

كان العرّاف
يتحدث عن وجوه صفراء
وعيون فارغة مملوءة بالرماد،
وضمائر مطموسة وأُناس شعث
تتقدمهم رغباتهم السوداء..

كان العرّاف
يهذي بلغةٍ مشبوهة الإيقاع
ويلوي عنقه نحو جهةٍ بلا جهةٍ
ويتلاشى وجهه خلف دخان البخور الحامض
ويبتسم مكرها للأسئلة العابرة..

كان القصف
يعلن براءته من الضحايا
وينكر خروجه من بيته،
ويتّهم تجّار الحروب والفضائيات العابثة
بتزييف صورته، وتقليد صوته
واستئجار ممثلين يقومون بدوره

كان القصف

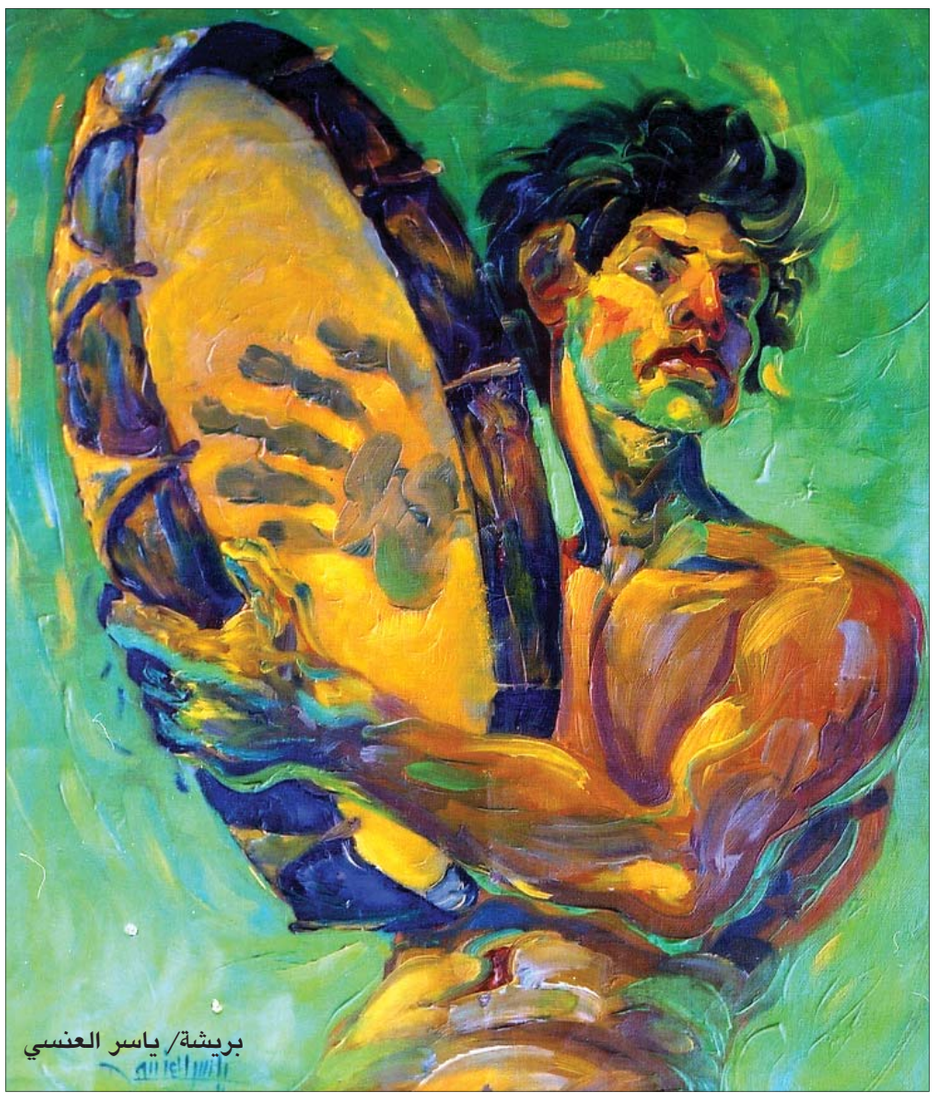

بريشة/ ياسر العنسي

كان العرّاف
يتألم من مكائد الساسة
وهواة المكاسب السريعة،
ويتعجب من فظاعة أكاذيبهم،
وأراجيفهم المتشابهة
كيف يزعمون مشاهدته يمارس هوايته
في المشي في شوارع المدينة
وهو متقاعد عن العمل
ويعيش بلا قدمين
ومصاب منذ زمن بعيد بالعزلة.

كان المجنون
يرفع إزاره المثقل بالأوساخ
ويلتقط صورة لجميع الساسة
وجميع بغال الأحزاب،
يطلب منهم تصنّع الابتسامة
«كي تطلع الصورة حلوة»
وأن ينظروا نحو الأمام
ويخرجوا أيديهم من جيوبهم
ويكونوا مثل بني آدم.

كان المجنون
يتأمّل الكائنات المتناقضة
ويصيح بصوت مرح :
يا بني قومي افرنقعوا
لأن حديقة الحيوانات
أطلقت سراح جميع منتسبيها.

كان المتنبّي
يهجو أبناء المفردات المستوردة
ويهجو كافور الجديد وسلالته المتأمركة
ويلعن خصيان الصحراء..
يرثي زمن سيف الدولة
ومحبرة ابن جني
وخصومة أبي فراس
ويسخط على انحطاط العرب
ويتقزز من تآمر القبائل العاربة
ويحن إلى جدّته الراحلة
وعطر طيبتها، ومفرداتها الناضحة بالانتماء.

كان المتنبّي
يرفض أدلجة صوته
وأمركة صهيل قصائده،
ويرفض تدجين طموحه،
يخلع عن حكمته وقار مجلس الأمن
ويحنّ إلى عنفوان أمسه،
ويدعو جميع السهارى على ضوء الألم
إلى سهرة عامرة بالصحراء
وارتشاف القهوة
في مقهى الحكواتي.

■ مقاطع من نصٍ/ شجنٍ طويل

إصدارات ثقافية

«كلمة» يصدر «علم الترجمة المعاصر» لناعوموفيتش كوميساروف:

وصف لمبادئ اختيار لغات الترجمة ونصوصها

■ أصدر مشروع «كلمة» للترجمة التابع لهيئة أبوظبي للثقافة والتراث كتاباً جديداً بعنوان: «علم الترجمة المعاصر» للمؤلف ناعوموفيتش كوميساروف، والذي نقله للعربية عماد محمود طحينة.

يتناول الكتاب خصائص نشوء وتطور النظرية اللغوية للترجمة، والعوامل المعيقة لإدراج الترجمة في نطاق اهتمام اللسانيات، وكذلك الأسباب الموضوعية والذاتية التي جعلت من دراسة الترجمة بالمناهج اللغوية ممكنة وضرورية، ويقدم وصفاً موجزاً لتنوع اللغات في العالم، ما يستدعي الحاجة إلى النشاط الترجمي ومبرراته وآفاقه، كما يوضح الأسباب اللغوية لصعوبات الترجمة (اختلاف معاني «الصور اللغوية للعالم» والمواضيع المسماة)، والمبادئ العامة لتركيب وأداء جميع اللغات التي تسمح بإيجاد السبل للتغلب على هذه الصعوبات. ويقدم الكتاب توصيفاً للأساليب اللغوية لدراسة الترجمة المستخدمة تقليدياً في المجالات الأخرى للسانيات (الأساليب التركيبية والتحويلية والإحصائية)، وكذلك أساليب النمذجة، والاستبطان، والتجربة اللغوية النفسية وغيرها من الأساليب المعدلة لأغراض دراسات الترجمة.

يصف الكتاب بشكل موجز المفاهيم الأساسية لعلم العلامات/السيميولوجيا، والذي توصف فيه اللغة كنظام علامات من نوع خاص، يستعرض شرطية الترجمة بالخصائص الأساسية للعلامة اللغوية، واعتباطيتها، وازدواجيتها، وأهميتها، ووجودها في اللغة والكلام، وبنيتها الدلالية، وعلاقاتها مع الأشياء المسماة، ومع غيرها من العلامات الأخرى المستخدمة في اللغة، كما يولي اهتماماً خاصاً لخصائص استخدام الرموز اللغوية لبناء العبارات، وكذلك المكونات الرئيسية والعوامل المحددة للاتصال اللفظي، وتعرف الترجمة على أنها وسيلة الاتصال بين اللغات، وأحد أشكال الوساطة اللغوية، وفي هذا الصدد يتم تناول مسألة قابلية الترجمة بارتباطها مع فقدان المعلومات أثناء عملية نقل الخطاب، بالإضافة إلى استعراض للمخطط التواصلي للترجمة، والذي يعكس دور كل من مصدر المعلومات، والمترجم، ومتلقي الأصل والترجمة، وكذلك تناسب عملية الترجمة مع نتيجتها، وغيرها من العوامل الأخرى ذات الصلة.

ويكرس الكتاب جزءاً للحديث عن «الجوانب النصية لعلم الترجمة» يشير إلى استخدام أحكام لسانيات النص في نظرية الترجمة، ويتناول دور النص في سياق الاتصال الكلامي بوصفه بنية شكلية-مضمونية معقدة تتمتع ببنية عمودية وأفقية عميقة، وتوضح مفهوم البنية المحورية-الدلالية للنص، وتطابقه المدلولي (التماسك اللغوي، والسياقي-المحدد، والضمني)، كما يفسر هذا الجزء أيضاً الاختلاف بين الافتراض المسبق والتضمين، ويصف أنواعاً مختلفة من العلاقات الضمنية، وطرق استنساخها أثناء الترجمة، ويولي اهتماماً خاصاً لمسألة فهم مضمون النص على مختلف المستويات، وتنوع نقل هذا المضمون في الترجمة.

ويتوقف الكتاب عند «الأسس النظرية العامة للترجمة»، حيث يلخص التطور التاريخي للنشاط الترجمي، وخاصة في المرحلة الراهنة، فبعد الحديث عن الاتساع الحاد لنطاقات الترجمة بعد الحرب العالمية الثانية، وظهور أنواع جديدة للترجمة، والدفع بالترجمات الإعلامية إلى موقع الصدارة، وكيف أدخلت جميع هذه العوامل تغييرات كبيرة في المطالب تجاه الترجمة، وفي ظروف عمل المترجمين، لكل هذه الأسباب مجتمعة يلخص هذا الجزء التغييرات ويستعرض المسؤولية العالية لصعوبة نشاط المترجم، وتتم الإشارة أولاً وقبل كل شيء إلى أنه في ظل الظروف المعاصرة ارتفعت وبشكل كبير المطالبة بدقة الترجمة.

يسلط جزء من الكتاب الضوء على السمات المميزة للترجمة المعاصرة، وأهمها: غلبة النصوص ذات الطابع التقني، والتنوع الكبير للمواضيع، والتباين اللغوي والأسلوبي للنصوص المترجمة، والاستحالة الفعلية للتخصص الضيق، ووجود ترجمات قانونية، ويعطي هذا الجزء توصيفاً موجزاً لأهم مراحل تاريخ الترجمة في روسيا، من عهد الدولة الروسية القديمة «كيفسكايا روس» إلى يومنا هذا، ففي تاريخ روسيا، حيث ظهرت في الوقت نفسه الأبجدية والترجمات والأدب، لعب نشاط المترجمين على الدوام دوراً مهماً جعل من روسيا قوة ترجمية عظمى، فقد قدم المترجمون إسهامات خاصة في تطوير المدرسة الروسية للترجمة.

وفي الجزء الأخير يصف الكتاب مبادئ اختيار لغات ونصوص الترجمة، ويبين الأشكال التنظيمية، والسياسة الحكومية في مجال الترجمة، والوضع الاجتماعي للمترجمين في مراحل مختلفة من التاريخ، وفي هذه الجزئية من الكتاب يقدم المؤلف تعريفاً لمفهوم «الترجمة» على أنه النوع الأهم للوساطة اللغوية، والذي تشكل دراسته مادة لعلم الترجمة، ثم يورد وصفاً موجزاً للترجمتين التحريرية والشفوية، وكذلك تعريفاً لمصطلحات «التكافؤ»، و«الكفاية»، و«الترجمة الحرفية»، و«الترجمة الحرة». وفي ختام هذا الجزء يوضح الكتاب مفهوم الحالة الترجمية، ووصف تأثير مكوناتها على مسار ونتيجة العملية الترجمية، وغرض الترجمة، ونوع النص المترجم، وطبيعة المتلقي المفترض للترجمة، ما يتناول واحدة من المشكلات الرئيسية لنظرية الترجمة وهي مفهوم التكافؤ الترجمي، فعلى الرغم من أن الترجمة مخصصة لاستبدال كامل القيمة للنص الأصلي، فإن التماثل الكامل للنص بعيد المنال، ويمكن الحديث فقط عن التكافؤ، أي عن درجة قرب الترجمة من الأصل.

مؤلف الكتاب بروفسور وعالم لغة ومنظر للترجمة روسي، ساهم بشكل كبير في بلورة وتطوير علم الترجمة اللغوية الحديث، ألف عشرة كتب وأكثر من ثمانين بحثا علميا في قضايا الترجمة وعلم تطور دلالات الألفاظ الإنجليزية، عمل مترجماً شفوياً وتحريرياً، ودرس في مؤسسات التعليم العالي التخصصية، وأعد مئات المختصين المهرة، تستخدم مؤلفاته بشكل واسع في تدريس الترجمة في شتى أنحاء العالم، توفي قبل عدة سنوات تاركاً إرثاً علمياً غنياً في مجال الترجمة ودراساتها.

مترجم الكتاب من سوريا، حائز على درجة الماجستير بدرجة الشرف بتخصص تدريس اللغتين الروسية والإنجليزية من جامعة اللغويات بكييف (معهد اللغات الأجنبية سابقا)، وإجازة في الترجمة المحلفة من وزارة العدل السورية، عمل مترجماً ومحرراً في مجلة المعلم العربي، لينتقل بعد ذلك للعمل في كلية اللغات والترجمة بجامعة الملك سعود في الرياض، حيث درّس اللغة الروسية والترجمة لأكثر من خمسة عشر عاماً. عمل مترجماً فورياً في العديد من الفعاليات، وله مجموعة من الترجمات المنشورة من اللغة الروسية إلى العربية وبالعكس، صُدر له عن مشروع «كلمة» كتاب «سياسة الثقافة أو ثقافة السياسة – تجربة فرنسا».

السلوك الإنساني

صدر عن مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي كتاب جديد بعنوان «تعديل السلوك الإنساني من منظور إسلامي» للدكتور عماد عبد الله ، والكتاب عبارة عن رسالة جامعية نوقشت في جامعة اليرموك في الأردن، ليكون إضافة للدراسات التي يصدرها المركز ويحمل الرقم ستة وتسعين من إصداراته. يبين الباحث في مقدمة أطروحته للماجستير أنه في ظل ابتعاد الإنسان في العصر الحالي عن المنهج الإسلامي تعرض سلوكه للتغيير والتبديل، لذا فهو بحاجة إلى دوام المتابعة والتوجيه، فقد يكون سلوك الإنسان في تقدم حينا، وفي تأخر حينا آخر، ويدخل المنهج الإسلامي في المجالين معا، فيسعى إلى تعزيز التقدم والارتقاء به أكثر، أما إذا تأخر فيسعى إلى تقويمه وتعديله وإعادته إلى جادة الصواب.

وتعد دراسة السلوك الإنساني هامة، فالسلوك مفتاح شخصية الإنسان، وهو لسان حالها والمعبر عنها، والكاشف عن مكنوناتها والناطق بأسرارها، وهو القالب الذي تتجسد فيه المشاعر والأحاسيس والانفعالات والغرائز، وفي السلوك تتحد الجوانب العقلية والنفسية والاجتماعية لمواجهة الحياة البشرية، لذا كان السلوك القويم عنوانا للشخصية السوية، والسلوك المعتل المتذبذب عنوانا للشخصية العليلة المهترئة. وعمل الباحث خلال دراسته على بيان مفهوم السلوك، وتعديله في كل من المنظور الإسلامي وعلم النفس، وتوضيح أهداف تعديل السلوك، وبيان خصائص هذا التعديل من منظور إسلامي، وعمل على توضيح وسائل وطرائق تعديل السلوك، وبيان المنهج الوقائي للسلوك من خلال جمع نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ذات العلاقة بالموضوع، وكتب التفسير وشروح الحديث لبيان معاني النصوص، والمؤلفات المعاصرة في علم النفس والاستعانة بها في تحديد معالم البحث.

ومن النتائج التي وصل إليها الباحث أن مفهوم تعديل السلوك ذو مدلول واسع، ولعل من أهم المفاهيم التي تحقق هدفه وغايته مفهوم تزكية النفس وتهذيب الأخلاق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،